

أنيس المؤمنين في ملائكة رب العالمين

بقلم : أحمد بن بنیان الحيسوني

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفريه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه . أما بعد:

الحديث عن الملائكة مما تأنس له النفوس وتطمأن، وهو حديث شيق. فالحمد لله سبحانه وتعالى أثنى عليهم فقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^١ وقرن شهادتهم بشهادته فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^٢ . وأوجب الله الإيمان بهم فقال: ﴿ءَامَنَ الرُّسُلُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾^٣.

فأحببت أن أكتب شيئا عن الملائكة من أسمائهم وصفاتهم الخلقية والخلقية ونحوها كما أن مما دعاني إلى الكتابة في هذا الباب هو أنني كنت في درس لأحد مشايخي الفضلاء . وكان حديثه يومئذ عن الملائكة وفي نهاية محاضرتة قال : "ما أجمل أن يجمع صاحب همة هذا الموضوع" . فعقدت العزم حينها على كتابته والزيادة فيه فاستأذنت الشيخ فأذن لي ، فجزاه الله عني كل خير .

واجتهدت على الاكتفاء بالكتاب وصحيح السنة وبعضا من أقوال السلف وأهل العلم . وأحيانا أذكر الضعيف من السنة لعلّه أقصدها وابتغيها مع بيان درجة الحديث بالحاشية . كما عزوت الآيات والأحاديث والاقتباسات إلى مصادرها . واختصرت ما تمكنت من الاختصار ليسهل على القارئ .
اسأل الله أن يبارك في هذا الكتاب وكاتبه وقارئه وناشره، وأن يجعله في موازين حسناتنا أجمعين ... آمين

أحمد بن بنیان الحيسوني

^١ سورة النحل آية ٥٠

^٢ سورة آل عمران آية ١٨

^٣ سورة البقرة آية ٢٨٥

كتاب: نشأة الملائكة وصفاتها

خلق الله سبحانه الملائكة قبل خلق الإنس يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^١. فبقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إخبار من الله تعالى لملائكة أنه يريد إنشاء هذا الخلق الذي يخلف بعضهم بعضا.

وخلق الله سبحانه الملائكة من نور. فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»^٢.

^١ سورة البقرة آية ٣٠

^٢ صحيح مسلم (٢٩٩٦)

باب: عظم خلقة الملائكة

فصل: في وصف جبريل عليه السلام

رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام على صورته التي خلقه الله عليها مرتين وكلاهما في مكة. يقول الله تعالى في المرة الأولى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾^١ وكان هذا في أول الوحي. ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾^٢ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ^٣ عِنْدَ حَاجَةِ الْمَأْوَىٰ^٤؟. وهذه المرة الثانية في ليلة الإسراء والمعراج.

سألت أمنا عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن هاتين الآيتين فقال ﷺ: «إنما هو جبريل عليه السلام لم أره على صورته التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عِظَمَ خلقه ما بين السماء إلى الأرض»^٥.

وأما هيئته الخلقية فلم يرد إلا وصف لجناحه؛ فعن بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "رأى محمد ﷺ جبريل عليه السلام له ستمائة جناح". ويقول أيضاً رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾^٦ أي: رفرفا أخضر قد سد الأفق (أي جناح جبريل عليه السلام)^٧.

وبين الله شيء من الصفات الخلقية لجبريل عليه السلام فقال سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾^٨ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ^٩ مُطَاعٌ تَمَّ آمِينَ^{١٠}. والمراد بصفتي الرسول والكريم هنا جبريل عليه السلام. ووصفه الله بصفتين هما القوة والأمانة.

^١ سورة التكوين آية ٢٣

^٢ سورة النجم آية ١٣ - ١٥

^٣ صحيح مسلم ١٧٧ والنسائي ١١٤٠٨ وأحمد ٢٥٩٩٣

^٤ سورة النجم آية ١٨

^٥ صحيح البخاري ٤٨٥٨

^٦ سورة التكوين آية ١٩ - ٢١

فصل: في وصف منكر ونكير

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قُبِرَ الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا. ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم يُنَوَّر له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا أدري. فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك»^١.

فصل: في وصف حملة العرش

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش، رجلاه في الأرض السفلى، وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمئة عام، يقول ذلك الملك: سبحانك حيث كنت»^٢.

^١ صحيح الجامع ٧٢٤ و شرح السنة للبخاري ٤١٦/٥

^٢ صحيح الجامع ٨٥٣

باب: جمال الملائكة

خلق الله الملائكة على صورة حسنة ، وهذا مما فطر الله النفوس عليها . قالن نسوة يوسف عليه السلام لما خرج عليهن: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾^١ . وقال عليه السلام : واصفا جرير بن عبد الله رضي الله عنه : « يدخل عليكم من هذا الباب - أو من هذا الفج - من خير ذي يمن، ألا أن علي وجهه مسحة ملك »^٢ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ ذُومِرَةٌ فَاسْتَوَى ﴾^٣ قال: ذو منظر حسن . وقال قتادة رضي الله عنه: ذو خلق طويل حسن^٤ .

^١ سورة يوسف آية ٣١

^٢ أخرجه النسائي ٨٣٠٤ أحمد ١٩١٨٠ وصحيح ابن خزيمة ١٧٩٨ وابن حبان ٧١٩٩

^٣ سورة النجم آية ٦

^٤ تفسير الطبري (٢٢ / ٤٩٩) تفسير البغوي (٧ / ٤٠٠)

باب: عدد الملائكة

الملائكة خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل . ومما يستدل على ذلك من القرآن الكريم :

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ۝٣١﴾^١ وقوله تعالى: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾^٢ وقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَالْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ۝١٢٤﴾^٣ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۝١٢٥﴾^٤ وقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾^٥ .

وأما من السنة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في خبر ليلة الإسراء والمعراج: «ثم رُفِعَ لي البيت المعمور، فسألت جبريل عليه السلام فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم»^٥ .

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يؤتى مجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»^٦. وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أظت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد. لو علمتم ما أعلم، لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، ولا تُلذذتم بالنساء على الفرشات، ولخرجتم على - أو إلى - الصعدات تجأرون إلى الله»^٧ .

^١ سورة المدثر آية ٣١

^٢ سورة المدثر آية ٣٠

^٣ سورة آل عمران آية ١٢٤ - ١٢٥

^٤ سورة الأنفال آية ٩

^٥ أخرجه البخاري ٣٢٠٧ ومسلم ١٦٤ والنسائي ٣١٣ وأحمد ١٧٨٣٣ والطبراني الكبير ٥٩٩/١٩

^٦ أخرجه مسلم (٢٨٤٢) والترمذي (٢٥٧٣)

^٧ أخرجه الترمذي (٢٣١٢) وابن ماجه وأحمد والبيهقي ٣٥٢٤

باب: أسماء الملائكة

أسماء الملائكة تكون على إحدى صورتين :
الصورة الأولى : أسماء الملائكة الصريحة :

١. جبريل عليه السلام:

ذكره الله في القرآن بإسمه صريحا فقال: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾^١. وسماه أيضا بالروح: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾^٢ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ^٣ ﴿١٩٤﴾. وسماه أيضا بروح القدس: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾^٤ ﴿١٠٢﴾.

وجبريل عليه السلام من أفضل الملائكة وكان يحمل الوحي للأنبياء . وهو أحد الثلاثة الذين جاؤوا إلى إبراهيم عليه السلام وكانوا يريدون أن يعذبوا قوم لوط عليه السلام . وكل من عاداه فهو عدو لله : ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^٥ ﴿١٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ^٦ ﴿١٨﴾. ونبينا ﷺ كان يستفتح صلاة الليل بدعاء الاستفتاح فيقول: «اللَّهُمَّ رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، أهدني لما اختلفت فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»^٧.

^١ سورة البقرة آية ٩٨

^٢ سورة الشعراء آية ١٩٣ - ١٩٤

^٣ سورة النحل آية ١٠٢

^٤ سورة البقرة آية ٩٧ - ٩٨

^٥ أخرجه مسلم ٢٠٠ وأبو داود ٧٦٧ والترمذي ٣٤٢٠ والنسائي ١٣٢٢ وابن ماجه ١٣٥٧ وأحمد ٢٥٢٢٥

٢. ميكائيل عليه السلام :

وهو الملك الذي أوكله الله بالقطر والنبات، واللذين يخلق منهما الأرزاق في هذه الحياة . ومن عادى ميكائيل عليه السلام فهو عدو لله قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ ^(١) . وكان نبينا ﷺ كان يستفتح صلاة الليل بدعاء الاستفتاح في الحديث الآنف الذكر^٢ .
 وصرح الله بمعاداة جبريل عليه السلام و معاداة ميكائيل عليه السلام لأن من عادى جبريل عليه السلام كان أصل عداوته عدم رضا بالنبي المرسل إليه أو بالشرعية المأمور بها . وأما ميكائيل يكون منطلق عداوته أنه ضيق عليه بالرزق والعلم عند الله .

٣. إسرافيل عليه السلام :

وهو الملك الذي أوكله بالنفخ في الصور . **وروي** أن النبي ﷺ قرأ قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ﴾ ^(٣) قال: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحتى جبهته يسمع متى يؤمر، فينفخ؟» فقال أصحاب محمد ﷺ: كيف نقول؟ قال ﷺ: «قولوا: حسبنا الله، ونعم الوكيل، على الله توكلنا»^٤ .

٤. مالك عليه السلام :

وهو خازن النار: ﴿وَنَادَا بِمَلَكِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَرْكُوتٌ﴾ ^(٥) . والنار نسأل الله السلامة منها عليها ملائكة عدة قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ^(٦) أي تسعة عشر رئيس عليهم وإلا عددهم فلا يعلمهم إلا الله وفي ذلك أدلة كثيرة منها قول النبي ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»^٧ .

^١ سورة البقرة آية ٩٨

^٢ راجع ص ٨

^٣ سورة المدثر آية ٨

^٤ أخرجه أحمد ٣٠٠٨ وابن أبي سبيبة ٣٥٢/١٠ وابن حبان ٨٢٣

^٥ سورة الزخرف آية ٧٧

^٦ سورة المدثر آية ٣٠

^٧ أخرجه مسلم ٢٨٤٢ والترمذي ٢٥٧٣

٥. رضوان عليه السلام :

قال ابن كثير رحمه الله : " وخازن الجنة ملك يقال له رضوان، جاء مصرحاً به في بعض الأحاديث . وورد بأكثر من طريق ولكن الطرق لا تتجاوز درجة الضعف فمنها ما هو مقطوع ومنها ما يرويه منكر " ^١ .

٦. هاروت وماروت :

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمَلَايِكَةِ بِبَابٍ هَرُوتَ وَمَرُوتَ ﴾ ^٢ . ولكن اختلف هل الملكين هما من جنس الملائكة أم أنهم الملوك من جنس بني آدم؟ والراجح في أقوال المفسرين أنهما من الملائكة.

٧. منكر ونكير

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا . ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم يُنَوَّر له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا أدري . فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك» ^٣ .

^١ البداية والنهاية ١ / ٥٣

^٢ سورة البقرة آية ١٠٢

^٣ صحيح الجامع ٧٢٤ و شرح السنة للبخاري ٤١٦/٥

الصورة الثانية: أسماء الملائكة بالأعمال المكلفة بها :

وهم على نوعين :

النوع الأول : الأفراد : وذلك أن الاسم مطلق على ملك واحد .

١. ملك الموت :

وقد جاء تسميته بعزرائيل عند أهل الكتاب ولا يصح ، وجاء أيضا أن اسمه الصريح هو ملك الموت ولكنه لا يصح .

٢. رقيب وعتيد :

يقول الله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾^١. فالرقيب والعتيد هنا وصفين للملكين اللذين يسجلان أعمال العبد. ومعناها أي: ملكان حاضران شاهدان، لا يغيبان عن العبد. وما ذكره بعض أهل العلم أنهما أسمائهما الصريحة ففيه نظر.

النوع الثاني : الجماعات : أي أن الاسم يشترك فيه أكثر من ملك .

- النازعات: هم الملائكة التي تنزع الأرواح بقوة، وهي لأرواح المؤمنين .
- الناشطات: وهم الملائكة التي تجتذب الأرواح بقوة ونشاط، وهي لأرواح الكفار .
- السابحات: الترددات في الهواء صعودا ونزولا .
- السابقات: التي تسبق الشياطين في إيصال الوحي إلى رسل الله .
- المدبرات: الملائكة الذين وكلهم الله أن يدبروا كثيرا من أمور العالم العلوي والسفلي، من الأمطار والنبات والأشجار والرياح والبحار والأجنة والحيوانات والجنة والنار، وجمعهم الله في قوله تعالى: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرَقَاتٍ ۚ وَالنَّشِيطَاتِ نَشَاطًا ۚ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۚ فَالْمُتَبَرِّاتِ أَمْرًا ۚ ۝٥ ﴾^٢.
- الصافات: هم عموم الملائكة . وصافة أي عند ربها .
- الزاجرات: وهم الملائكة الذين يزجرون السحاب وغيره بأمر الله .

^١ سورة ق آية ١٨

^٢ سورة النازعات ١ - ٥

أنيس المؤمنين في ملائكة رب العالمين

- التاليات: وهم الملائكة الذين يتلون كلام الله تعالى . وقد جمعهم الله بقوله تعالى: ﴿وَالصَّغَفَاتِ صَفًّا ۝١﴾ ﴿فَالزَّجَرَاتِ زَجْرًا ۝٢﴾ ﴿فَاللَّيْلِ ذِكْرًا ۝٣﴾ .
- الزبانية: وهم خزنة جهنم يقول تعالى: ﴿سَنَعُ الزَّيْنَةَ ۝١٨﴾ . وعدد رؤسائهم تسعة عشر- كما قال تعالى: ﴿سَاطِئِهِ سَفَرًا ۝٣٦﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَفَرُ ۝٣٧﴾ ﴿لَا بُقَىٰ وَلَا نَذْرٌ ۝٣٨﴾ ﴿لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ ۝٣٩﴾ ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٤٠﴾ .
- حملة العرش: يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝٧﴾ . وقد جاء الحديث عن كل شيء في أول هذا الكتاب .

كما أن هناك ملائكة لم نعلم ما أسماؤها . كقوله سبحانه: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝٢٢﴾ ﴿سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۝٢٣﴾ . وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتبهينا إلى القبر ولما يلحد ... الحديث. فذكر ملك الموت وملائكة معهم الحنوط وملائكة في السماء .

^١ سورة الصافات ١ - ٣

^٢ سورة العلق آية ١٨

^٣ سورة المدثر آية ٢٦ - ٣٠

^٤ سورة غافر آية ٧

^٥ سورة الرعد آية ٢٣ - ٢٤

باب: حياء الملائكة

من أخلاق الملائكة التي أخبرنا الرسول ﷺ بها: الحياء ؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أن الرسول ﷺ كان مضطجعا في بيتها، كاشفا عن فخذه أو ساقه، فاستأذن أبو بكر رضي الله عنه . فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر رضي الله عنه ، فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان رضي الله عنه ، فجلس الرسول ﷺ وسوى ثيابه، فدخل، فتحدث، فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها : دخل أبو بكر رضي الله عنه ، فلم تهتش له، ولم تباله، ثم دخل عمر رضي الله عنه ، فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان رضي الله عنه فجلست، وسويت ثيابك، فقال: «ألا استحيي ممن تستحي منه الملائكة»^١.

^١ أخرجه مسلم (٢٤٠١) وأحمد (٢٥٢١٦) وفضائل الصحابة (٧٩٣)

باب: قدرة الملائكة على التشكل

أعطى الله الملائكة القدرة على أن يتشكلوا بغير أشكالهم، فقد أرسل الله جبريل عليه السلام إلى مريم عليها السلام على صورة بشر: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۗ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝١٩﴾. وجاءت إلى إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۝٢١﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تُصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ۝٢٢﴾. وجاءوا إلى لوط عليه السلام في صورة شباب حسان الوجوه بهم: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۝٢٧﴾ ٣.

وقد كان جبريل عليه السلام يأتي الرسول ﷺ في صفات متعددة، فتارة يأتي في صورة دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه. ورأت عائشة رضي الله عنها الرسول ﷺ واضعا يده على معرفة فرس دحية الكلبي رضي الله عنه وسألته عن ذلك، قال ﷺ: «ذلك جبريل وهو يقرئك السلام» ٤. وكان دحية الكلبي رضي الله عنه رجل جميل الصورة.

وتارة يأتي على هيئة رجل لا يعرفه أحد من الصحابة. فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فاسند ركبتيه إلى ركبتيه. ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام؟ فقال ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا» قال: صدقت. قال فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» قال: صدقت. قال: أخبرني عن الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه، فإنه يراك». قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها؟ قال: «أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثم انطلق. فلبثت مليا. ثم قال لي: «يا عمر! أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» ٥.

^١ سورة مريم ١٧ - ١٩

^٢ سورة هود ٦٩ - ٧٠

^٣ سورة هود آية ٧٧

^٤ أخرجه مسلم ٢٤٤٧ وأبو داود ٥٢٣٢ والترمذي وابن ماجه والنسائي ٨٣٨٣

^٥ أخرجه مسلم (١) وأبو داود (٤٦٩٥) وابن خزيمة (٢٥٠٤) وابن حبان (١٦٨) وابن منده (١) والبخاري في "خلق أفعال العباد" (١٩٠) والنسائي ٨ / ٩٧

ولا يستلزم من نزول الملك من السماء أن ينزل لنبي أو رسول فحسب . بل قد ينزل لتبشير المؤمنين أو اختبارهم أو تثبيتهم أو غير ذلك . فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا . فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا . فهل له من توبة؟ فقال: لا . فقتله فكمل به مائة . ثم سأل على أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم . فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم . ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا . فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم . ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء . فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت . فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب . فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله . وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط . فأتاه ملك في صورة آدمي . فجعلوه بينهم . فقال: قيسوا ما بين الأراضين . فإلى أيتهما كان أدنى، فهو له . فقاوسه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة^١ . قال قتادة: فقال الحسن: ذُكر لنا؛ أنه لما أتاه الموت نأى بصدرة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، ويذهب عني الذي قد قذرتني الناس. قال: فمسحه فذهب عنه قدره، وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا. قال: فأني المال أحب إليك؟ قال: الإبل. قال: فأعطى ناقة عشراء. فقال: بارك الله لك فيها. قال: فأني الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا الذي قذرتني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه، وأعطى شعرا حسنا، قال: فأني المال أحب إليك؟ قال: البقر، فأعطى بقرة حاملا. فقال: بارك الله لك فيها. قال: فأني الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك، قال: أن يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: أي المال أحب إليك، قال: الغنم . فأعطى شاه والدا، فأنتج هذان وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم . قال: ثم أنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال، بعيرا أتبلغ عليه في سفري. فقال: الحقوق كثيرة . فقال له: كأني أعرفك . ألم تكن أبرص يقذرک الناس؟ فقيرا فأعطاك الله؟! فقال: إنما ورثت هذا المال كائنا عن كابر . فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت . قال: وأني الأقرع في صورته، فقال له مثل ما قال هذا، ورد عليه مثل ما رد على هذا، فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت. قال: وأني الأعمى في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك

^١ والخديث له شواهد في البخاري ٣٤٧٠ ومسلم ٤٧ وابن ماجه ٢٦٢٢ وابن حبان ٦١٥

بالذي رد عليك بصرک، شاه أتبلغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فرد الله إلى بصري، فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم شيئاً أخذته لله، فقال: أمسك مالك، إنما ابتليتكم، فقد رضي عنك، وسخط على صاحبك»^١.

^١ صحيح البخاري ٣٤٦٤

باب: تنظيم الملائكة

الملائكة منظّمون في عبادتهم، ومن ذلك اصطفاؤهم بين يدي ربهم جل وعلا . وقد حثنا الرسول ﷺ على الاقتداء بهم عند الصلاة فقال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟» . قال: قالوا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأولى، ويتراصون في الصف»^١ .

ويوم القيامة تأتي الملائكة مصطفة ويقفون صفوفًا بين يدي الله ولا يتكلمون حتى يؤذن لهم قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾^٢ .

عن أنس مالك رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال: «أتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ قال: فأقول: محمد قال: يقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك»^٣ . وكذا في خبر الإسراء والمعراج .

^١ أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وعبد الرزاق وأحمد

^٢ سورة النبأ آية ٣٨

^٣ أخرجه مسلم وعبد بن حميد والترمذي والدرامي وأحمد وأبو يعلى والحميدي

باب: موت الملائكة

قاله القرطبي رحمه الله مستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^١. كما قاله ابن حجر رحمه الله ونقل الإمام المناوي رحمه الله الإجماع على ذلك فقال: "وأما الملائكة فيموتون بالنص والإجماع، ويتولى قبض أرواحهم ملك الموت، ويموت ملك الموت بلا ملك الموت"^٢.

^١ سورة القصص آية ٨٨

^٢ فيض القدير ٣٨٥٤

كتاب: الملائكة والإنسان

باب: ما يشترك به المؤمن والكافر

فصل: كتابتة الرزق وعمله وأجله ونفخ الروح

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال الصادق المصدوق عليه السلام: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه في أربعين يوماً، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد، فوالذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيختم له بعمل أهل النار، فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها»^١.

فصل: الموكلون بقبض أرواح العباد

قال تعالى: ﴿قُلْ يَتُوفَنَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَكُمْ بِكُمْ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^{١١} وقال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾^{١٢} وقال: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^{١٣}.

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾^{١٤}: أعوان ملك الموت من الملائكة. وقال إبراهيم النخعي رضي الله عنه: الملائكة تقبض الأنفس، ثم يقبضها منهم ملك الموت بعد. وقال قتادة رضي الله عنه: إن ملك الموت له رسل فيلي بعضها الروح ثم يدفعونها إلى ملك الموت. وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿فَالْمُدْرِتِ أَمْرًا﴾^{١٥}: ملائكة تكون مع ملك الموت يحضرون الموتي عند قبض أرواحهم، فمنهم من يعرج بالروح، ومنهم من يؤمن على الدعاء، ومنهم من يستغفر للميت حتى يصل على عليه ويدلى في حفرته.

^١ أخرجه البخاري ٦٥٩٤ وأبو داود والنسائي ١١٢٤٦ وابن ماجه وأحمد

^٢ سورة السجدة آية ١١

^٣ سورة الأنعام آية ٦١

^٤ سورة الأنفال آية ٥٠

^٥ سورة الأنعام آية ٦١

^٦ سورة النازعات آية ٥

فصل: ملائكة موكلون بسؤال الموتى في قبورهم

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل»^١.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا. ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم يُنَوَّر له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا أدري. فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك»^٢.

^١ صحيح الجامع ٤٧٦٠

^٢ صحيح الجامع ٧٢٤ و شرح السنة للبخاري ٤١٦/٥

باب: الملائكة والمؤمنون

فصل: موافقة التأمين

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه»^١. وعنه أيضا رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : «إذا قال أحدكم آمين، وقالت الملائكة في السماء: آمين، فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه»^٢.
وعنه أيضا رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال: «إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه»^٣.

فصل: عند قراءة القرآن

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قرأ رجل سورة الكهف في الدار دابة فجعلت تنفر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيت. قال: فذكر للنبي ﷺ فقال: «اقرأ فلان فإنها السكينة تنزلت عند القرآن، أو تنزلت للقرآن»^٤.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن أسيد بن حضير رضي الله عنه بينما هو ليلة يقرأ في مريده، إذ جالت فرسه، فقرأ ثم جالت أخرى، فقرأ ثم جالت أيضا، فقال أسيد رضي الله عنه : فخشيت أن تطأ يحيى - يعنى ابنه - فقمتم إليه، فإذا مثل الظلة فوق رأسي، فيها أمثال السرج، عرجت في الجو حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول الله فقلت: يا رسول الله، بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مريدي إذ جالت فرسي، فقال رسول الله ﷺ : «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأت، ثم جالت أيضا، فقال رسول الله ﷺ : «اقرأ ابن حضير». فقرأت ثم جالت، فقال رسول الله ﷺ : «اقرأ ابن حضير». قال: فانصرفت وكان يحيى قريبا منها، فخشيت أن تطأ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ : «تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس، لا تستتر منهم»^٥.

^١ أخرجه البخاري ومسلم ٧٤ وابن ماجه والدارمي ١٢٤٦

^٢ أخرجه البخاري والموطأ والبيهقي وأحمد

^٣ أخرجه البخاري ومسلم ٧١ وأبو داود ٨٤٨

^٤ أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن حبان وأحمد

^٥ أخرجه البخاري معلقا ٥٠١٨ ومسلم ٧٩٦ والنسائي وأحمد

فصل: حضور صلاة الجمعة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج الإمام أقبلت الملائكة يستمعون بالذكر»^١.

فصل: تسديدهم للمؤمنين.

عن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال: أن رسول الله دعا له، فقال ﷺ: «اللهم أيده بروح القدس»^٢.
وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر
عن رسول الله»^٣.

فصل: التأمين على الدعاء

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك. كلما دعا له قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل»^٤. ولذا ورد النهي الدعاء بشر. عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»^٥.

فصل: تشميت العاطس

فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فقال: الحمد لله. قالت الملائكة: رب العالمين. فإذا قال: رب العالمين. قالت الملائكة: رحمك الله»^٦.

^١ أخرجه البخاري ٩٢٩ ومسلم ١٠ وأبو داود والترمذي والنسائي

^٢ أخرجه البخاري ومسلم والنسائي والحميدي وأحمد

^٣ مسلم وأحمد ٢٤٤٣٦

^٤ صحيح مسلم ٢٧٣٣ وأبو داود وأحمد وابن حبان ٩٨٩

^٥ أخرجه مسلم ٧ وابن ماجه ١٤٥٤ وأبو يعلى وابن حبان ٧٠٤١ وأحمد ٢٦٥٤٣

^٦ الجامع الصغير

فصل : استغفارهم للمؤمنين

يقول الله تعالى: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥ ﴾ . ويقول تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَجْلِسُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ٧ ﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٨ ﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٩ ﴾ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ : «طهروا هذه الأجساد طهركم الله فإنه ليس عبد يبيت طاهرا إلا بات معه ملك في شعاره لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهرا»^١ .

قال المناوي رحمته الله : "والطهارة عند النوم قسمان طهارة الظاهر وهي معروفة وطهارة الباطن وهي بالتوبة ؛ وهي آكد من الظاهرة فربما مات في نومه وهو متلوث بأوساخ الذنوب يتعين عليه التوبة وأن يزيل من قلبه كل شيء وحقد ومكروه لكل مسلم".

فصل: تبليغ الرسول سلام أمته عليه

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إن لله ملائكة سائحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام»^٢ .

فصل: محبتهم للمؤمنين

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض»^٣ .

^١ سورة الشورى آية ٥

^٢ سورة غافر آية ٧ - ٩

^٣ صحيح الجامع ٣٩٣٦

^٤ السلسلة الصحيحة والنسائي

^٥ أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد

فصل: شهود مجالس الذكر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم. قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟ قال: تقول: يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك، قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيда وأكثر لك تسبيحا، قال: يقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة، قال: فممتعوذون؟ قال: يقولون: من النار، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة، قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم. قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم»^١.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»^٢. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع»^٣ أي تتواضع له. وعن حنظلة الأسيدي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم»^٤. وفي رواية «لو أنكم تكونون كما تكونون عندي لأظلتكم الملائكة بأجنحتهم»^٥.

^١ صحيح البخاري وابن حبان وأحمد والترمذي

^٢ صحيح مسلم وأبو داود وابن ماجه وأحمد

^٣ صحيح الترغيب والطيالسي والدارمي

^٤ مسلم وابن ماجه وأحمد

^٥ السلسلة الصحيحة

فصل: تعاقب الملائكة

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»^١. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع ﷺ: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النار، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره»^٢. وقد عظم الله شأن صلاة الفجر؛ لأن الملائكة تشهدها، قال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ السَّمْسِ إِلَى عَسْفِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٧٨) ﷻ^٣.

فصل: تبشيرهم للمؤمنين

قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِ﴾ (٢٤) ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ (٢٥) ﴿فَرَاغَ إِلَيْكَ أَهْلِهِ فَبَآءَ بِعِجْلِ سَمِينٍ﴾ (٢٦) ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (٢٧) ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ (٢٨) ﷻ^٤. وقال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَبْلِ مِصْبَدٍ قَائِمًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٢٩) ﷻ^٥. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن رجلاً زار أخاً في قرية، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه»^٦. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها، وبشرها ببیت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»^٧.

^١ صحيح البخاري ومسلم وابن حبان وأحمد

^٢ أخرجه مسلم وابن منده والطبراني وأحمد

^٣ سورة الإسراء آية ٧٨

^٤ سورة الذاريات آية ٢٤ - ٢٨

^٥ سورة آل عمران آية ٣٩

^٦ أخرجه البخاري وابن حبان والبيهقي وأحمد

^٧ البخاري ومسلم والنسائي وأبو يعلى وابن حبان

فصل: الصلاة على المؤمنين

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^١ .
ويقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^٢ .
ويقول تعالى: ﴿وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ إِشْرَاقَ الْيَوْمِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^٣ .
﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخِرُونَ﴾^٤ .^٥

والصلاة من الله تعالى ثناءه على العبد عند ملائكته، حكاه البخاري رحمته الله عن أبي العالية رحمته الله . وأما الصلاة من الملائكة فبمعنى الدعاء للناس، والاستغفار لهم .
وقد ثبت أن من الأعمال الصالحة من تصلي الملائكة على صاحبها :

١. معلم الناس الخير :
عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، يصلون على معلم الناس الخير»^٦ .

٢. الذين ينتظرون الصلاة
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وتصلي الملائكة عليه مادام في مجلسه الذي يصلي فيه؛ يقولون: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تب عليه، لم يؤذ فيه أو يحدث فيه»^٧ .

٣. الذين يصلون الصف الأول
عن البراء بن عازب رضي الله عنه : كان ﷺ يقول: «إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأولى»^٨ .

^١ سورة الأحزاب آية ٥٦

^٢ سورة الأحزاب آية ٤٣

^٣ سورة البقرة آية ١٥٥ - ١٥٦

^٤ سنن الترمذي وصححه الألباني

^٥ البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأحمد

^٦ سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه

٤. الذين يصلون الصفوف ويسدون الفرج
عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف، ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة»^١.

٥. المتسحرون للصيام
عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين»^٢.

٦. الذين يصلون على النبي ﷺ
عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يصلي علي إلا صلت عليه الملائكة، مادام يصلي علي، فليقل العبد من ذلك أو ليكثر»^٣.

٧. الداعون لإخوانهم بظهر الغيب.
عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل»^٤.

٨. الذين يعودون المرضى.
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «ما من رجل يعود مريضاً ممسياً، إلا خرج معه سبعون ألف ملك، يستغفرون له حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة، ومن أتاه مصباحاً، خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي، وكان له خريف في الجنة»^٥.

^١ أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه

^٢ صحيح الموراد وأحمد وفي الحلية

^٣ صحيح الجامع ٥٧٤٤

^٤ صحيح مسلم وأحمد وابن حبان وأبو داود

^٥ أبو داود وابن ماجه والنسائي وأحمد والبخاري

٩. المنفقون في سبيل الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا. ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفًا»^١.

١٠. الصابرون عند المصائب.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ^٢.

^١ صحيح مسلم وأحمد وابن حبان والطبراني

^٢ سورة البقرة آية ١٥٦ - ١٥٧

فصل: ملائكة موكله بمراقبة المريض في أقواله

فعن عطاء بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مرض العبد بعث الله إليه ملكين فقال: انظروا ما يقول لعوده؟ فإن هو إذا جاءوه حمد الله، وأثنى عليه رفعوا ذلك إلى الله - وهو أعلم - فيقول: لعبدي علي إن توفيته أن أدخله الجنة، وإن أنا شفيته أن أبدله لحما خيرا من لحمه، ودما خيرا من دمه وأن أكفر عنه سيئاته»^١.

فصل: حمايتهم للمؤمنين

وقد يرسلهم الله لحماية بعض عباده الصالحين من غير الأنبياء والمرسلين، ومن ذلك إرسال الله جبريل عليه السلام لإغاثة أم إسماعيل عليها السلام في مكة .
فعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قصة مهاجرة إبراهيم عليه السلام بابنه إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر إلى أرض - وهي قصة طويلة وفيها أن أم إسماعيل عليها السلام سعت سعي الإنسان المجهود بين الصفا والمروة سبع مرات تبحث عن الماء - «فلما أشرقت على المروة سمعت صوتا، فقالت: صه تريد نفسها، ثم تسمعت أيضا، قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه أو قال: بجناحه، حتى ظهر الماء . فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة فإن هاهنا بيت الله بينه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله»^٢.

^١ الترغيب والترهيب للمنذري والحديث مرسل

^٢ صحيح البخاري

فصل: الموكلون بحفظ بني آدم

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (١١) وقال تعالى: ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (٤) وقال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (١١) ٣.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثوا من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله . قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، فخليت عنه. فأصبحت فقال رسول الله ﷺ: «يا أبي هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟» قال: قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله. قال: «أما إنه قد كذبك وسيعود» فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود فرصدته فجاء يحثوا من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله. فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة! ما فعل أسيرك؟» قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله. قال: «أما إنه قد كذبك وسيعود» فرصدته الثالثة. فجاء يحثوا من الطعام فأخذته. فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود. قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حتى تختتم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة؟». قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال: «ما هي؟» قلت: قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختتم الآية . وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير - . فقال النبي ﷺ: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟» قلت: لا قال: «ذاك شيطان» ٥.

^١ سورة الأنعام آية ٦١

^٢ سورة الطارق آية ٤

^٣ سورة الرعد آية ١١

^٤ سورة البقرة آية ٢٥٥

^٥ صحيح البخاري ٢٣١١

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا آوى الرجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك: اختم بخير، ويقول الشيطان: اختم بشر، فإن ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه»^١.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "ملائكة يحفظونه بين يديه ومن خلفه فإذا جاء قدره خلوا عنه". وقال مجاهد رضي الله عنه: "ما من عبد إلا وملاك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يريد أن يأتيه إلا قال له الملك: وراءك إلا شيء يأذن الله تعالى فيه فيصيبه"^٢. وقال كعب الأحمري رضي الله عنه: "لو تجلى لابن آدم كل سهل وكل حزن لرأى كل شيء من ذلك شيئاً يقيه، ولولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم إذا لتخطفتم"^٣. وقال أبو أمامه رضي الله عنه: "ما من آدمي إلا ومعه ملك يزود عنه حتى يسلمه للذي قدر له"^٤. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لكل عبد حفظة يحفظونه لا يخر عليه حائط، أو يتردى في بئر، أو تصيبه دابة، حتى إذا جاء القدر له خلت عنه الحفظة فأصابه ما شاء الله أن يصيبه.

^١ الآمال الحلبية ٢٥/١

^٢

^٣

^٤

فصل: يقاتلون مع المؤمنين

١. في غزوة بدر الكبرى:

ليلة الجمعة السابع عشر من رمضان، لما أصبحوا المؤمنون أقبلت قريش في كتائبها واصطف الفريقان، وعدل رسول الله ﷺ الصفوف، ورجع إلى العريش فدخله ومعه أبو بكر رضي الله عنه، فأخذ يناشد ربه ما وعده من النصر، وجعل يهتف بربه ويقول ﷺ: «اللَّهُمَّ أنجز لي ما وعدتني . اللَّهُمَّ آت ما وعدتني . اللَّهُمَّ ! إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»^١.

حتى إذا حمى الوطيس واستدارت رحى الحرب قال: اللَّهُمَّ إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض. ويرفع يديه إلى السماء حتى سقط الرداء عن منكبيه، وجعل أبو بكر رضي الله عنه يشفق عليه من كثرة ابتهاله. وقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربك .. فإنه سينجز لك ما وعدك.^٢

وضج الصحابة بصنوف الدعاء إلى رب الأرض والسماء، كما قال الله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفَلَاحِ مِنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّفٍ﴾^٣.

ولما تنزلت الملائكة للنصر وراهم رسول الله ﷺ حين أغفى إغفاء، ثم استيقظ، قال: «أبشر- يا أبا بكر أذاك نصر الله ؛ هذا جبريل عليه السلام أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنايا النقع»^٤. وقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾^٥. قال ابن الأنباري رحمه الله: " وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الآدميين، فعلمهم تعالى بقوله: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ أي الرؤوس. ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾^٦ أي مفصل وقيل: الأصابع"^٧. ويقول أبي أسيد مالك بن ربيعة رضي الله عنه وكان ممن شهد بدرا: " لو كنت اليوم ببدر ومعي بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك فيه ولا أتمارى"^٨.

١

٢ بعض أحاديث غزوة بدر فيها اضطراب . ولقد أوردتها استئناسا بها .

٣ سورة الأنفال آية ٩

٤ فقه السيرة ٢٢٧

٥ سورة الأنفال آية ١٢

٦

٧

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : " كانت سماء الملائكة يوم بدر عمام بيضاء قد أرخوها على ظهورهم إلا جبريل عليه السلام، فإنه كانت عليه عمامة صفراء ". وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: هذا جبريل عليه السلام أخذ برأس فرسه وعليه أداة الحرب. وعن ابن عباس رضي الله عنه عن رجل من بني غفار قال: " حضرت أنا وابن عم لي بدرا ونحن على شركنا فإنا لفي جبل ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب، فأقبلت سحابة، فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حممة وسمعنا فيها فارسا يقول: أقدم حيزوم فأما صاحبي فانكشف قناع قلبه فمات، وأما أنا فكدت أهلك ثم انتعشت بعد ذلك ". وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: " بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في إثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقيا فنظر إليه هو قد خطم أنفه وشق وجهه، كضربة السوط فاخضر ذلك الموضع أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: « ذلك مدد من السماء الثالثة » . "

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: " بينما أنا أمر من قليب بدر جاءت ريح شديدة ما رأيت مثلها قط، ثم ذهبت ثم جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط إلا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح شديدة، قال: فكانت الريح الأولى جبريل عليه السلام نزل في ألف من الملائكة، وكانت الريح الثانية ميكائيل عليه السلام نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله ﷺ وكان أبو بكر رضي الله عنه عن يمينه وكانت الثالثة إسرافيل عليه السلام نزل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله ﷺ وأنا في الميسرة، فلم هزم الله تعالى أعداءه حملني رسول الله ﷺ على فرسه فجمرت بي، فلما جمزت خررت على عنقها فدعوت ربي فأمسكني، فلما استويت عليها طعنت بيدي هذه في القوم حتى خضبت هذا وأشار إلى إبطه . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: " قيل لي ولأبي بكر يوم بدر قيل لأحدنا: معك جبريل عليه السلام وقيل للآخر: معك ميكائيل عليه السلام، وإسرافيل عليه السلام ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل يكون في الصف . "

وعن خارجة بن إبراهيم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام : « من القائل يوم بدر من الملائكة: أقدم حيزوم؟ » فقال جبريل عليه السلام : ما كل أهل السماء أعرف. ' وعن سهل بن عمرو رضي الله عنه قال: " لقد رأيت يوم بدر رجالا بيضاء على خيل بلق بين السماء والأرض، معلمين يقتلون ويأسرون ". وعن سهيل بن حنيف رضي الله عنه قال: " لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى رأس المشرك، فيقع رأسه قبل أن يصل إليه . "

^١ البداية والنهاية ٢٨١/٣ والحديث مرسل .

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: " رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبي أحدهما وعن يساره أحدهما يقاتلان أشد القتال ". وعن عكرمة رضي الله عنه قال: " كان يومئذ يندر رأس الرجل لا يدرى من ضربه، وتندر يد الرجل لا يدرى من ضربه ". وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: " إني لأتبع يوم بدر رجلا من المشركين لأضربه فوق رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أن غيري قتله ". وعن رفاعه بن رافع الزرقى رضي الله عنه قال: " جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون من شهد بدرا فيكم؟ قال: «خيارنا» قال جبريل عليه السلام: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة هم عندنا من خيار الملائكة ^١ ".

٢. في غزوة أحد.

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: " رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال، وما رأيتهما قبل ولا بعد - يعني جبريل وميكائيل - ".
قال الحارث بن الصمة رضي الله عنه: سألتني رسول الله ﷺ وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقلت رأيتاه إلى جنب الجبل، فقال ﷺ: «إن الملائكة تقتل معه» قال الحارث فرجعت إلى عبد الرحمن رضي الله عنه فوجدت بين يديه سبعة صرعى فقلت: ظفرت يمينك، أكل هؤلاء قتلت؟ قال: أما هذا وهذا فأنا قتلتهما، وأما هؤلاء فقتلتهم من لم أره. فقلت: صدق الله ورسوله ^٢. وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: " لقد رأيتني أرى بالسهم يوم أحد فيرده على رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه، حتى كان بعد فظننت أنه ملك ". وعن عمير بن إسحاق رضي الله عنه قال: " لما كان يوم أحد انكشفوا عن رسول الله ﷺ وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يرى بين يديه وفقى ينبل له، كلما ذهب نبلة أتاه بها، قال: ارم أبا إسحاق، فلما فرغوا نظروا من الشاب فلم يروه ولم يعرف. وقال عروة رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرْسِلْتُمْ تَأْتِيانَ تَحِثُّونَ ۚ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۚ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝١٥٢ ﴾ ^٣.

^١ أخرجه البخاري وابن ماجه وأحمد

^٢ مجمع الزوائد للهيتمي وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف

^٣ سورة آل عمران آية ١٥٢

فالله وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، وكان قد فعل، فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم، وتركت الرماة عهد رسول الله ﷺ ألا يبرحوا من منازلهم وأرادوا الدنيا، رفع عنهم مدد الملائكة، وأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ ﴾^١ فصدق الله وأراهم الفتح، فلما عصوا أعقبهم البلاء .

٣. وفي غزوة الأحزاب.

قال الله جل وعلا: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ ﴾^٢ .

٤. الملائكة تصحب الغزاة في سبيل الله.

فعن ابن عمرو رضي الله عنه قال لكعب رضي الله عنه : أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأُمته . قال: أجده في كتاب الله تعالى: " إن أحمد وأُمته حمادون يحمدون الله عز وجل على كل خير وشر، يكبرون الله على كل شرف، ويسبحون الله في كل منزل ندائهم في جو السماء، لهم دوى في صلاتهم كدوى النحل على الصخر، يصفون في الصلاة كصفوف الملائكة، ويصفون في القتال كصفوفهم في الصلاة، إذا غزوا في سبيل الله كان الله عليهم مظلا - وأشار بيده - كما تظل النسر على وكورها لا يتأخرون زحفا أبدا" ^٣ .

^١ سورة آل عمران آية ١٥٢

^٢ سورة الأحزاب آية ٩

^٣ حلية الأولياء ٧٧٠٨

واختلف أهل العلم في نزول الملائكة للقتال بعد النبي ﷺ .

القول الأول: أن نزول الملائكة من خصائصه . قال به الإمام البيهقي رحمه الله .

القول الثاني: مشاركة الملائكة القتال بعد النبي ﷺ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي

مُمِدِّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّفِينَ ۝١﴾^١ : " فوعدهم بالإمداد بألف وعدا مطلقا وأخبر أنه جعل إمداد

الألف بشرى ولم يقيده وقال في قصة أحد: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

مُنزَلِينَ ۝١٢٤﴾^٢ بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ۝١٢٥﴾^٣ . فإن هذا

أظن فيه قولين " أحدهما " أنه متعلق بأحد لقوله تعالى بعد ذلك: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُهُمْ فَيَنْفَلِتُوا

خَائِبِينَ ۝١٢٦﴾^٤ .^٥

ولأنه وعد مقيد يقول: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ ۚ وَمَا لِنَصْرُ إِلَّا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

۝١٢٦﴾^٦ . يقتضي خصوص البشرى بهم . وأما قصة بدر فإن البشرى عامة فيكون هذا كالدليل على ما روي

من أن ألف بدر باقية في الأمة فإنه أطلق الإمداد والبشرى وقدم (به) على (لكم) عناية بالألف وفي أحد

كانت العناية بهم لو صبروا فلم يوجد الشرط"^٧ .

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾^٨ : " والظاهر عدم تخصيص تنزل

الملائكة عليهم بوقت معين، وعدم تقييد نفي الخوف بحاله مخصوصة كما يشعر به حذف المتعلق في الجميع

وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها في الدنيا فإنكم واصلون إليها مستقرون بها خالدون في نعيمها"^٩ .

^١ سورة الأنفال آية ٩

^٢ سورة آل عمران آية ١٢٤ - ١٢٥

^٣ سورة آل عمران آية ١٢٧

^٤ سورة آل عمران آية ١٢٦

^٥ مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٧/ ١٥

^٦ سورة فصلت آية ٣٠

^٧ فتح القدير ٥٩٠/ ٤

فصل: عند الموت والبرزخ

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتبهنا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض فرفع رأسه فقال: «استعينوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ثم قال إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض. قال: فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا. حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى. قال: فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ. فيقولان له وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت. فينادي مناد في السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة. قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره. قال: ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح. فيقول: أبشر- بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعده. فيقول له: من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي..»^١.

فصل: شهودهم لجنازة المؤمنين

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في سعد بن معاذ رضي الله عنه: «هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضم ضمة ثم فرج عنه»^٢.

^١ أخرجه أبو داود وابن ماجه والنسائي وأحمد

^٢ صحيح النسائي

فصل: إظلال جنازة الشهيد

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: جيء بأبي إلى النبي ﷺ وقد مُثِّل به، ووضع بين يديه، فذهبت أكشف عن وجهه، فنهاني قومي، فسمع صوت نائحة، فقيل: ابنة عمرو - أو أخته - فقال النبي ﷺ: «لم تبكي أو لا تبكي ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها»^١.

فصل: عند دخول الجنة والسكنى فيها

قال الله تعالى: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ (٢٢) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۖ (٢٣)﴾ وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۖ (٧٣)﴾ وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ نُوفِقُهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ (٣٢)﴾^٢.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة»^٣. وعنه أيضاً رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «أتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت، لا أفتح لأحد قبلك»^٤.

^١ أخرجه البخاري وتعليقا ومسلم والنسائي وابن حبان وأحمد

^٢ سورة الرعد ٢٣ - ٢٤

^٣ سورة الزمر آية ٧٣

^٤ سورة النحل آية ٣٢

^٥ أخرجه مسلم

^٦ أخرجه ابن منده

باب: الملائكة والكفار

فصل: إهلاكهم قوم لوط عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنَ بَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَّكَ إِنَّهُ مُصِيبُهُمَا أَصَابُهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۝٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَاقِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ۝٨٣﴾^١.

قال ابن كثير رحمه الله: "وذكروا أن جبريل عليه السلام خرج عليهم، فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه، فطمست أعينهم، حتى قيل غارت بالكلية، ولو يبق لها محل ولا أثر قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ۝٣٧﴾". وفي الصباح أهلكهم الله.

قال مجاهد رحمه الله: "أخذ جبريل عليه السلام قوم لوط عليه السلام من سرحهم ودورهم حملهم بمواشيهم وأمتعتهم ورفعهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم، ثم كفأها، وكان حملهم على حوافي جناحه الأيمن".

فصل: لعن الكفرة والفساق

قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٨١﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ أَن عَنِتُّهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝٨٧﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١٣١﴾^٢.

ولا تلعن الملائكة الكفرة فحسب، بل تلعن من وقعوا في معاصي عظيمة. ومن هذه المعاصي:

١. المرأة التي لا تستجيب لزوجها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء، لعنتها

الملائكة حتى تصبح»^٣.

^١ سورة هود ٨١ - ٨٣

^٢ سورة القمر آية ٣٧

^٣ سورة آل عمران آية ٨٦ - ٨٧

^٤ سورة البقرة آية ١٦١

^٥ البخاري وأبو داود

٢. من أشار إلى أخيه بحديدة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم عليه السلام: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه، حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه»^١.

٣. من سب أصحاب رسول الله ﷺ:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من سب أصحابي، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^٢.

٤. لا ينفذون شرع الله:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل في عمية أو رميا تكون بينهم بحجر أو سوط أو بعصا فعقله عقل خطأ، ومن قتل عمدا فقوم يده، فمن حال بيته وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل»^٣.

٥. من آوى محدث:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما كتبنا عن رسول الله إلا القرآن وما في هذه الصحيفة قال رسول الله ﷺ: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور فمن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف ومن والى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف»^٤.

^١ مسلم والنسائي

^٢ السلسلة الصحيحة

^٣ صحيح النسائي

^٤ أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وأحمد

٦. من باع شيئاً وبه عيب ولم ينبه عليه:

فعن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من باع عيباً لم يبينه، لم يزل في مقت الله، أو لم تزل الملائكة تلعه»^١.

٧. من ذبح لغير الله ومن غير منارات الأرض ومن أضل أعمى عن الطريق ومن سب والديه ومن

استولى على مواليه ومن وقع على بهيمته ومن عمل عمل قوم لوط:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من تخوم الأرض، ولعن الله من كره أعمى عن السبيل، ولعن الله من سب والديه، ولعن الله من تولى غير مواليه، ولعن الله من وقع على بهيمة، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط قالها ثلاثاً في عمل قوم لوط»^٢.

^١ الجامع الصغير وأخرجه ابن ماجه

^٢ أبو يعلى (٢٥٣٩) ، وابن حبان (٤٤١٧)

فصل: عند الموت والبرزخ

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٣﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْجَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتبهنا إلى القبر ولما يلحد ... إلى قول النبي ﷺ «قال: وإن العبد الكافر - وفي رواية الفاجر - إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة غلاظ شداد، سود الوجوه، معهم المسوح من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب. قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود - الكثير الشعب - من الصوف المبلول فتقطع معها العروق والعصب، فيلغنه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء، وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن لا تعرج روحه من قبلهم، فيأخذها، فإذا أخذها، لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَخَ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾. فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين، في الأرض السفلى، ثم يقال: أعيّدوا عبدي إلى الأرض فأني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى - فتطرح روحه من السماء طرحا حتى تقع في جسده ثم قرأ: ﴿حُفَّاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ فتعاد روحه في جسده قال: فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه . ويأتيه ملكان شديدا الانتهاز فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد! فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون ذاك! فيقال: لا دريت ولا تلوت، فينادي مناد من السماء أن كذب، فأفرشوا له

^١ سورة الأنعام آية ٩٣

^٢ سورة الأنفال آية ٥٠

^٣ سورة الأعراف آية ٤٠

^٤ سورة الحج آية ٣١

من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه - وفي رواية: ويمثل له - رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول: وأنت فبشرك الله بالشر، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث. فيقول رب لا تقم الساعة»^١.

^١ أخرجه أبو داود وابن ماجه والنسائي وأحمد

فصل: الملائكة الموكلون بالنار

١. عدد ملائكة النار وأسمائهم
عدد الخزنة إجمالاً تسعة عشر أما عدد الملائكة بكل خزنة فلا يعلمهم إلا الله جل جلاله قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۚ لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ ۚ ۞ لَوَاحُشٌ لِلْبَشْرِ ۚ ۞ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۚ ۞ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۚ وَمَا جَعَلْنَا عَذَابَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنِ يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ خُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرُنَا لِلْبَشْرِ ۚ ۞ ۞ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ۚ ۞﴾.^١

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»^٢. ورئيسهم مالك خازن النار قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا بِمَلَائِكَةٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ۚ ۞﴾^٣. وملائكة النار تسمى بالزبانية ﴿سَدَّغُ الزَّبَانِيَةِ﴾^٤.

٢. التعذيب المعنوي لأهل النار:
قال الله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۚ ۞﴾^٥ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۚ ۞ ۞ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۚ ۞ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِّنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ۚ ۞﴾^٦ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ۚ ۞^٧.

٣. سحب الكفار وإدخالهم بالنار:
قال الله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ ۚ ۞ ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلُّوهُ ۚ ۞ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۚ ۞﴾^٨ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۚ ۞﴾^٩.

^١ سورة المدثر آية ٢٧ - ٣١

^٢ سورة غافر آية ٤٩

^٣ صحيح مسلم (٢٨٤٢)

^٤ سورة الزخرف آية ٧٧

^٥ سورة العلق آية ١٧ - ١٨

^٦ سورة الملك آية ٨ - ٩

^٧ سورة الدخان ٤٧ - ٤٩

^٨ سورة الحاقة آية ٣٠ - ٣٢

^٩ سورة الدخان آية ٤٧

كتاب: الملائكة والأنبياء

باب: الملائكة وآدم ﷺ

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣١ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٣٢ قَالَ يَتَّخِذُ أَنْبِيَائَهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ٣٣﴾^١.

ومضت مشيئة الله وقدرته فخلق آدم من صلصال من حمأ مسنون، وأمر ملائكته أن يسجدوا له بعد أن سواه بشرا ونفخ فيه الروح. وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ٢٩﴾^٢.

وقد جاء في الحديث أن الله تعالى لما خلق آدم قال له: اذهب فسلم على أولئك النفر - وهم نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يجيئونك، فإنها تحيتك وتحيمة ذريتك قال: فذهب، فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه: ورحمة الله. قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، وطوله ستون ذراعا، فلم يزل ينقص الخلق بعد حتى الآن.^٣

وعندما انقضى أجل آدم ﷺ تولّت الملائكة غسله ودفنه كما قال النبي ﷺ: «لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وترا، وألحدوا له، وقالوا: هذه سنة آدم في ولده»^٤.

^١ سورة البقرة آية ٣٠ - ٣٢

^٢ سورة الحجر آية ٢٨ - ٢٩

^٣ البخاري (٣٣٢٦) ومسلم (٢٨٤١)

^٤ صحيح الجامع

باب: الملائكة وإبراهيم عليه السلام

جاءت الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام تحمل له البشرى بالولد بعد بلوغه الكبر وبلوغ زوجه سن اليأس قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَنَّهُمْ لَا يَتَّصِلُونَ إِلَيْهِ نَضَرَ عَلَيْهِمْ وَأُوجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لَّوُطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسَ رَنَّهَُا يَا سَحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَتُوبَلَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾^١.

قال الشوكاني رحمه الله: "وكان مرورهم عليه لتبشيريه بهذه البشارة المذكورة فظنهم أضيافاً وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وقيل كانوا تسعة وقيل أحد عشر"^٢.

^١ سورة هود آية ٦٩ - ٧٣

^٢

باب: الملائكة وإسماعيل عليه السلام

ولما سكن إبراهيم عليه السلام زوجته وولده بمكة وتركهما وانصرف طاعة لأوامر الله واتكالا عليه، وكانت مكة يومئذ واديا غير ذي زرع كما وصفها الله سبحانه: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾^١. وبلغ من أم إسماعيل وابنها الجهد من العطش؛ فسعت بين جبلي الصفا والمروة لعلها تجد غوثا.

وعن ابن عباس قال: فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا؛ ففعلت ذلك سبع مرات.

وعن ابن عباس: قال النبي ﷺ: «فلذلك سعى الناس بينهما». فلما أشرقت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه- تريد نفسها- ثم سمعت أيضا فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غوث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء بسقائها وهو يفوز بعدما تغرف.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال النبي ﷺ: «يرحم الله أم إسماعيل، لو كانت تركت زمزم - أو قال: لو لم تغرف من الماء - لكانت زمزم عينا معينا» قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها: الملك لا تخافوا الضيعة؛ فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله»^٢.

^١ سورة إبراهيم آية ٣٧

^٢ صحيح البخاري

باب: الملائكة ولوط عليه السلام

أرسل الله ملائكته إلى لوط عليه السلام لإخباره بهلاك قومه المكذبين والمصرين على ارتكاب أفظع الفواحش، وأمره بالخروج من هذه القرية الظالمة للنساء من العذاب . قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۖ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَتَقَوَّمُ هَذَا بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ۖ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ۖ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَيَّ رُكْنِي شَدِيدٌ ۖ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ بَصُلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكْتُمُ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابُهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۖ ﴿٨١﴾ ۝

قال الطبري رحمه الله في تفسير ﴿وَضَاقَ بِهِمْ﴾ : وضافت نفسه غما بمجيئهم، وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسل الله " .

قال ابن كثير رحمه الله : " لما فضلت الملائكة من عند إبراهيم عليه السلام اقبلوا حتى أتوا أرض سدوم، اختباراً من الله تعالى لقوم لوط، وإقامة للحجة عليهم، فاستضافوا لوطاً وذلك عند غروب الشمس، فخشي - إن لم يضيفهم أن يضيفهم غيره، وحسبهم بشراً من الناس " .^١ وعندما علم قوم لوط عليه السلام بوجود أضياف عند لوط عليه السلام هرعوا إليه.

قال ابن كثير رحمه الله : " أن نبي الله لوط عليه السلام جعل يمانع قومه الدخول ويدافعهم والباب مغلق وهم يرومون فتحه وولوجه، وهو يعظهم وينهاهم من وراء الباب، فلما ضاق الأمر وعسر الحال قال تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَيَّ رُكْنِي شَدِيدٌ ۖ ﴿٨٠﴾ ۝ وَذَكَرُوا أَنَّ جَبْرِيلَ عليه السلام خَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَضْرَبَ وَجُوهَهُمْ خَفَقَةً بِطَرَفِ جَنَاحِهِ فَطَمَسَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى قِيلَ أَنَّهَا غَارَتْ بِالْكَلْبَةِ وَلَمْ يَبْقَ لَهَا مَحَلٌّ وَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ، فَارْجَعُوا يَتَحَسَّسُونَ مَعَ الْحَيِّطَانِ، وَيَتَوَعَّدُونَ رَسُولَ الرَّحْمَنِ وَيَقُولُونَ: إِذَا كَانَ الْغَدُ كَانَ لَنَا وَلَهُ شَأْنٌ . وجاء العذاب قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۖ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ۖ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۖ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ۖ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۖ ﴿٧٧﴾ ۝ " .^٢

قال ابن كثير رحمه الله : " بعد أن صيرها عليهم بحيرة منتنة ذات أمواج، لكنها عليهم في الحقيقة نار تأجج، وحر يتوهج، وماءها ملح أجاج " .^٣

^١ سورة هود آية ٧٧ - ٨١

^٢

^٣

^٤ سورة الحجر ٧٣ - ٧٧

^٥

^٦

باب: الملائكة وحمل التابوت

طلب بني إسرائيل من نبي لهم أن يخرج لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله فقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آدَمُ وَنُوحٌ وَآلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾^١

باب: الملائكة وزكريا

عندما رأى زكريا عليه السلام كرامة الله سبحانه لمريم عليها السلام كلما دخل عليها محرابها وجد عندها رزقا في غير أوانه، فعلم أن الرزاق للشيء في غير أوانه قادر على أن يرزقه ذرية، وإن كان قد كبر في سنه وامراته عاقرا، فعندها دعا زكريا عليه السلام ربه أن يرزقه ذرية يرثه ويرث آل يعقوب. فبشرته الملائكة باستجابة الله لدعائه وهو قائم يصلي في المحراب. فقال الله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَيْعِنًا مُّصَدَقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^٢

باب: الملائكة وعيسى بن مريم

بشرت الملائكة مريم بنت عمران عليها السلام بعيسى عليه السلام فقال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا۟ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ أَسْمُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^٣. وقد تمثل لها جبريل عليه السلام بصورة رجل بشري فقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾^٤ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا^٥ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا^٦ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا^٧ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا^٨ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىٰ هَٰئِلٍ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا^٩

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا يده على أجنحة ملكين، فيتبعه، فيدركه، فيقتله عند باب لد الشرقي»^{١٠}.

^١ سورة البقرة ٢٤٨

^٢

^٣

^٤ سورة مريم آية ١٦ - ٢١

^٥ أخرجه مسلم (١١٠) وأبو داود (٤٣٢١) والترمذي (٢٢٤٠) والنسائي (٨٠٢٤) وابن ماجه (٤٠٧٦) وأحمد (١٧٦٢٩)

باب: الملائكة ومحمد ﷺ

١. تهيئة النبي لاستقبال الوحي:

لقد وكل الله سبحانه وتعالى بعبده ونبيه محمد ﷺ ملائكته الكرام وعلى رأسهم جبريل ﷺ ليحيطوه بالرعاية والعناية والحفظ والتأييد منذ صغره وحتى مفارقتة للدنيا وإليك بيان ذلك .
فعندما كان غلاما يلعب مع الصبيان في بادية بني سعد كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : " أن رسول الله ﷺ كان يلعب مع الصبيان، فأتاه آت فأخذه فشق بطنه، فاستخرج منه علقة فرمى بها، وقال: هذه نصيب الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب من ماء زمزم، ثم لأمه فأقبل الصبيان إلى ظئره: قتل محمد، فاستقبلت رسول الله ﷺ وقد انتقع لونه . وقال أيضا: فلقد كنا نرى أثر المخيط في صدره" ١ .

وفي ليلة الإسراء والمعراج شق صدره ﷺ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل، وفرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب مملوء حكمة وإيماناً، فأفرغها في صدري، ثم أطبقه» ٢ .

٢. ولاية جبريل ﷺ والملائكة للرسول ﷺ :

لقد كان لجبريل ﷺ وبقية الملائكة الكرام عناية خاصة وعلاقة حميمة بالرسول محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ إِن نُّوْبَأُ إِلَى اللَّهِ فَفَدَّ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ٤ ﴾ ٣ .

٣. مدارسته القرآن الكريم:

قال ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقي جبريل ﷺ، وكان جبريل ﷺ يلقيه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن . وقال ﷺ أيضا: فليرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة. ٤

١ أخرجه البخاري (٧٥١٧) ومسلم (١٦٢)

٢ صحيح البخاري (٣٣٤٢) وأحمد (٢١١٣٥)

٣ سورة التحريم آية ٤

٤ أخرجه البخاري (٦) ومسلم (٢٣٠٨)

٤. الوحي إليه:

قال تعالى: ﴿وَلَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾^١. وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "... حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك، فقال: اقرأ، قلت: «ما أنا بقارئ» فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: «ما أنا بقارئ» فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: «ما أنا بقارئ»، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾^٢. فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده". وفيه أنه خشي على نفسه، فأخذته خديجة رضي الله عنها إلى ورقة بن نوفل وكان شيخا كبيرا قد عمى، فقالت له خديجة رضي الله عنها: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: "يا ابن أخي ماذا ترى: فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك..."^٣. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا على كرسي بين السماء والأرض قال رسول الله: فجيئت منه فرقا، فرجعت، فقلت، زملوني زملوني، فذرني فأنزل تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَنِيُّ ﴿١﴾ قُوفْ أَنْذِرِ ﴿٢﴾ وَرَبُّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَبِابِكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾^٤ قال ثم تتابع الوحي»^٥.

٥. تعليمه:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أمني جبريل عند البيت، فصلى بي الظهر حين زالت الشمس، فكانت بقدر الشراك، ثم صلى بي العصر حين كان ظل كل شيء على مثيله، ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائمون، ثم صلى بي العشاء حين غاب الشفق، ثم صلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم، ثم صلى الغد الظهر حين كان ظل كل شيء مثله، ثم صلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثيله، ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم، ثم صلى بي العشاء إلى ثلث الليل الأول، ثم صلى بي الفجر فأسفر، ثم التقت إلى فقال: يا محمد، هذا وقت الأنبياء من قبلك، الوقت فيما بين هذين الوقتين»^٦.

^١ سورة الشعراء آية ١٩٢ - ١٩٤

^٢ سورة العلق ١ - ٣

^٣ أخرجه البخاري (٤٩٥٦) ومسلم (١٦٠)

^٤ أخرجه البخاري (٤) ومسلم (١٦١)

^٥ أخرجه أبو داود (٣٩٣) والترمذي (١٤٩) أحمد (٣٠٨١)

٦. رقية جبريل ﷺ للرسول ﷺ :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " أن جبريل ﷺ أتى النبي ﷺ فقال: اشتكيت يا محمد؟ قال: «نعم» قال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس، وعين يشفيك، بسم الله أرقيك^١ .

٧. الملائكة تحمي رسول الله :

قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝﴾^٢ . والرصد: هم الملائكة . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: هل يعقر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال: فأقسم باللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك ليطئن على رقبته، وليعقرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله وهو يصلي، قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي بيديه، قال، فقالوا له: مالك؟ قال: إن بيني وبينه لخندقا من نار، وهؤلاء أجنحة، قال: فقال رسول الله ﷺ : «لودنا مني لخطفته الملائكة عضوا عضوا»^٣ . فأنزل الله: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۝﴾^٤ . إلى قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝﴾^٥

٨. الملائكة تكشف السحر عن النبي ﷺ :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " سُحِرَ رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يحيل إليه أن يفعل الشيء وما يفعله، قالت: حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ ، ثم دعا، ثم قال : «يا عائشة شعرت أن الله عز وجل ، قد أفتاني فيما استفتيته فيه، جاءني رجلان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي، أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، وحف طلعه ذكر، قال: وأين هو؟ قال: في بئر زروان» . قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، ثم جاء فقال: «يا عائشة لكان ماءها الحناء، ولكأن نخلها رءوس الشياطين» قلت: يا رسول الله، فهلا أحرقتة؟ قال: «لا، أما أنا فقد عافاني الله عز وجل، وكرهت أن أثير على الناس منه شرا» فأمر بها فدفنت^٦ .

^١ أخرجه مسلم (٢١٨٦) والترمذي (٩٧٢) وابن ماجه (٣٥٢٣) وأحمد (١١٢٢٥) .

^٢ سورة الجن آية ٢٦ - ٢٧

^٣ أخرجه مسلم (٣٨) والنسائي ٩٢/١٠ وأحمد (٨٨٣١)

^٤ مسلم (٢١٨٩) ، وابن ماجه (٣٥٤٥)

٩. نصر الملائكة له في غزواته:

فقد نصره الله بالملائكة في غزوة بدر، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝﴾^١

وأيده بالملائكة في غزوة الأحزاب كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝﴾^٢. والجنود التي لم ترهي الملائكة كما قال مجاهد رحمته الله. وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: كأني أنظر إلى موكب جبريل، ساطعا في سكة بني غنم حين سار إلى بني قريظة. وأيده كذلك بالملائكة في غزوة حنين، كما قال تعالى في ذكر غزوة حنين: ﴿إِلَّا نُنْصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝﴾^٣.

هذا وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

^١ سورة الأنفال آية ٩ - ١٠

^٢ سورة الأحزاب آية ٩

^٣ سورة التوبة آية ٤٠